إنجيل متى ٢٦: ١٤–٢٥ ، ٤٧–٤٩؛ ٢٧: ١–٥

امكانية يهوذا

تأليف: تومي ساوث

« حينئذ ذهب واحد من الأثني عشر الذي يدعى يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له، ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه... » (٢٦: ١٤–٢٥، ٤٧–٤٩؛ ٢٧: ١–٥).

احد الأنطباعات عن حقيقة الكتاب المقدس هو النزاهة. لم يرسم الكتاب المقدس صورة جميلة فقط لأنطال الإيمان. ولكنه نسب إلى الصالحين وإلى السيئين أيضاً. حكى عن العديد من المحتالين والمرتدين، عن بعض الرجال والنساء الذين يفترض أن يكونوا أتقياء! وفي بداية الكتاب المقدس نقرأ عن القاتل قائين. بعد ذلك تأتي قصة إيهاب وإيزابيل، أثنين من بين أشر الذين عاشوا على الأطلا ق. ويحكي لنا العهد الجديد عن قاتل الأطفال الملك هيرودس في محاولة لمنع المسيح من أن يعتلي عرشه. وفي وسط الكرم في أيام المسيحية الأولى، أصبح حنانيا وسفيرة غير مستحقان لما يدعيان به.

ومن بين هؤلاء جميعا وقف واحدا لوحده كصورة مصغرة للنذالة: يهوذا الأسخريوطي. وصفته الاناجيل مرات عديدة « بالذي نكره » متى ومرقس ولوقا ويوحنا كانوا محتفظين في معاملتهم ليهوذا. لم يشتموه أو يحقروه لجريمته. كان شريرا لدرجة لم يكن بحاجة إلى اضافة المذيد.

نحن نذكر القليل جدا عن يهوذا في هذه الأيام. شيء عنه يعكر مزاجنا وربما يخيفنا.

شره

من يستطيع أن يعمل مثل هذه الأعمال الحقيرة مثل خيانة ابن الله! نقاوة يسوع وطهارته جعلت من يهوذا مذنبا أكثر. مثل هذا العمل ليس فيه مجال لتبرير يهوذا، كما لو كان من المستحيل أن يقوم أي أنسان بمثل هذا العمل الشنيع. البعض، مثل وليم باركلي، يقول أن كُتّاب الأناجيل لم يفهموا يهوذا ولا أحد اليوم يفهمه، يحاول باركلي أن يقول لم يكن في نية يهوذا أن يخون يسوع للموت، ولكنه كان يدفعه إلى العمل الذي جاء من أجله فقط، ليجعله يقف ويسيطر سيطرة كاملة على الموت ويستلم السيطرة الكاملة كما كان يتوقع من المسيح الحقيقي. أقترح الآخرون أن يهوذا كان يملكه شيطان ولم يكن له الخيار في تلك القضية. بعد كل هذا، ألم يقل يوحنا في ١٣: ٢٧ « أن الشيطان دخله »؟ ولكن الشيطان دخل يهوذا بعد أن قرر يهوذا خيانة يسوع مباشرة ورفض أخر فرصة له للتوبة. بالإضافة لذلك تبين ١٤: ٢١ من إنجيل مرقس إن يهوذا كان مسؤولا عن اعماله: « إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد ». وقد ذكر إحدى الدراسات عن يهوذا بأن يوحنا هو الذي أنكر المسيح وأسلمه وأن يهوذا هو الذي كتب الإنجيل الرابع!

وبالرغم من الجهود التي بذلت للتقليل من العمل البشع الذي قام به يهوذا، إلا أن جميع الأناجيل تتفق على إنه خان المسيح. هذه الحقيقة مقبولة حتى من المتشككين بصورة عامة حول دقة معلومات الإنجيل، لأنه ليس من

المحتمل لأي شخص أن يبتدع مثل هذه القصة.

دوافعه

لماذا يقوم أي شخص بمثل هذا العمل المروع لخيانة ابن الله؟ لم يذكر الأناجيل لماذا عمل يهوذا ذلك، ولكنه أقترح العديد من الاحتمالات:

أولا، ربما قام بذلك بسبب الطمع. يوحنا ١٢: ٦ تقول أن يهوذا كان لصا، وتلك حقيقة تحث لطلب الطيب الذي قدمته مريم بسخاء كي يباع وذلك لأنه كان أمين صندوق الرسل وكان يسرق من الصندوق تكرارا (٢٦: ٦-١٣). وقد أكد متى هذه الحقيقة بقوله أن يهوذا خان المسيح من أجل المال « الثلاثين قطعة من الفضة » (٢٦: ١٤-١٦). ثلاثين قطعة من الفضة تعادل ما قيمته ١٢٠ دينارا - وهذا ليس مبلغا صغيرا، ومع ذلك لم يكن كافي للعمل الذي قام به يهوذا. لا بد انه كان هناك عدة أسباب وراءالعمل الذي قام به يهوذا.

ثانيا، ربما خانه بسبب الأحباط. أقترح الكثيرون أن يهوذا لا يمكن أن يقبل يسوع على إنه المسيا المتألم، كان يهوذا يأمل حتى النهاية بأن يسوع سيقوم كقائد عسكري سياسي ويقضي على الظلم الروماني. ولكن بظهور الصليب في المشهد، أستسلم يهوذا وأنتهى أمله وقرر أن ينال ما يستحق بعد إجهاض الحركة الخاصة بالمسيح.

ثالثا، ربما قام بذلك بسبب الخوف. يرى البعض أن يهوذا لاحظ قدوم النهاية بالنسبة يسوع، أنه سمع التنبؤات الثلاثة من شفاه المعلم نفسه عن موته (١٦: ٢١-٢٣؛ ١٧: ٢٢ ، ٢٣؛ ٢٠: ١٧-١٩). من المعقول أن نتصور أن يهوذا خاف من أن يلقى عليه القبض هو أيضا ويصلب مع يسوع مالم يميز نفسه ويبعدها من هذا الرجل الذي صمم على الموت. ولكننا يجب أن نتذكر أن الأحدى عشر الآخرين واجهوا المشكلة نفسها والأحتمال نفسه ومع ذلك لم يخونوا سيدهم.

رابعا، يعتقد البعض إنه قام بذلك بسبب عدم الإيمان. أقترح ف.فانس ربما أستخلص يهوذا كما شاول الطرسوسي، أن يسوع هو مجرد نبي كاذب وليس فعلا المسيح القادم لإسرائيل، وإنه يستحق الخيانة والموت.

ربما تكون هناك بعض الحقائق في كل من هذه الأقتراحات. بغض النظر عما حث يهوذا على القيام بهذا العمل لقد أرتكب جريمة شنيعة وذلك يزعجنا عند التفكير نان شخصاً ما قد يكون ملتوياً إلى هذا الحد.

الوسيلة التي استخدمها

مايقلقنا أيضا بالدرجة نفسها هي الطريقة التي أختارها يهوذا لخيانة يسوع: « قبلة يهوذا » أختار علامة الصداقة والعاطفة كعلامة لرفض قيادة يسوع وصحبته. ما كان يجب أن يكون رمز الأحترام أصبح رمزا للأجحاد لقيادة يسوع وحتى الصداقة. قبلته كانت سخرية بحيث إنها أصبح يضرب بها المثل.

مأساته

وعلى الغالب، قد نقلق جميعنا لأن يهوذا كان تلميذ يسوع. إنه من المخيف أن نفكر بأن شخصا كان قريبا جدا من يسوع أنقلب ليكون ضده.

كان يهوذا رسولاً دعاه يسوع إليه كما دعى الآخرين بكل جدية وأمل. وقبل يوم الخمسين قال بطرس فيما يتعلق بيهوذا « إذ كان معدودا معنا وصار له نصيب في هذه الخدمة » (أعمال ١: ١٧). وصلى الرسل بصورة جماعية من أجل أن يكشف لهم الله الشخص الذي إختاره لخلافة يهوذا، « ليستلم مهمة هذه الخدمة والرسالة التي تعداها يهوذا ليذهب إلى مكانه » (أعمال ١: ٢٥). كان يشار إلى يهوذا دوما في الأناجيل « أحد الأثنى عشر » وفي مناسبات قليلة فقط كان يميز من بين الآخرين (كما في يوحنا ٦: ٧٠: « أليس أني اخترتكم الأثني عشر وواحد منكم شيطان »). كل هذه الأقتراحات التي قدمها يسوع كما يظن البعض لا تجعل من يهوذا خائنا لسيده، ليستعمله كنوع من الرهان في المأساة المقدسة للفداء. كتب جيمس ستيوارت « دعى يسوع يهوذا للأسباب نفسها التي دعى إليها التلاميذ الأحد عشر الآخرين. رأى فيه رجل

الوعود النبيلة وأمكانيات لا حدود لها ... وعندما أصبح يهوذا تلميذا لأول مرة، كان رجلا تقيا متمكنا» أقتبس تاسكر من لاڤاتر، الذي كتب عن يهوذا «لقد عمل مثل الشيطان، ولكن مثل الشيطان الذي يفكر أن يكون رسولاً.»

ذلك هو الشيء المخيف، أليس كذلك؟ يهوذا أختار أن يكون «ابن الهلاك» رفض أمكانيته كرجل صالح وأختار بدلا عنها أن يكون «يهوذا».

ولم يعرف ذلك أي إنسان عدى يسوع! أعلن لتلاميذه في العشاء الأخير بأن «واحدا منكم يسلمني. فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب» (٢٦: ٢١ ، ٢٢). ليس هناك أدنى فرض بأن الأحد عشر ظنوا أن يكون يهوذا هو الخائن. كان قد أخفى شخصيته جيدا، بنفس الطريقة التي أخفى فيها لصوصيته. وحتى النهاية، بقى يسوع محاولا فداء يهوذا. (يوحنا ١٣: ٢٦-٣٠) تذكر أن يسوع أعطى ليهوذا فرصة أخرى أخيرة ليغير رأيه. بعد اعلام يوحنا بأن الذي سيعطيه اللقمة هو الذي سيكون الخائن «فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي. فبعد اللقمة دخله الشيطان. فقال له يسوع ما انت تعمله فاعمله باكثر سرعة» حتى عندما غادر يهوذا ليعمل عملته، لم يكن أحد يعرف ماكان سيفعل - لا أحد وتلك حقيقة عدا يسوع، الذي يعرف دائما ماذا في قلوبنا.

> وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به. لأن قوما إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له أشتر ما نحتاج إليه للعيد أو أن يعطي شيئا للفقراء. فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت.وكان ليلا.

الخلاصة

انه أمر مخيف عند النفكر بأن التلميذ يمكن أن يكون هكذا - تابع يسوع يسكن الشيطان في قلبه. ولكن هذا تذكير ملائم بأن «صفة يهوذا» تعيش في كل واحد منا! يجب أن نعترف بقابليتنا على المراء وعدم الإيمان، حتى كتابعين ليسوع ونسأل بكل أمانة، «هل أنا هو يارب» حذرتنا الرسالة إلى العبرانيين في الأصحاح ٣ الاية ١٢، «أنظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الأرتداد عن الله الحي، أدراك أمكانيتنا.»

امكانية يهوذا «لها فائدة روحية» لثلاثة أسباب:

إنها تذكرنا أولا بقوة الخطية وقوة الجسد الذي فينا، من أجل أن لا نكون مخدوعين بأنفسنا عن برنا. قال بولس،

> إذا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١ كورنثوس ١٠: ١٢).

> إذا أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي. فأني أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ولكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي (رومية ٧: ٢١-٢٣).

ثانيا، تذكرنا بأننا مسؤولون عن أختياراتنا الأخلاقية والروحية.

> إذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواتها. ولا تقدموا أعضاءكم آلات في بر الله (رومية ٦: ١٢ ، ١٣).

إنها تذكرنا أيضا بحجم حاجتنا ليسوع وللخلاص الذي قدمه لنا. نحن خطاة وبدونه لدينا الأمكانية الكاملة أن نكون أشرار مثل يهوذا، ومع ذلك لدينا في وقت واحد الأعتراف بإيماننا بالمسيح. يجب أن نتكل كليا على قدرته وإلا فإننا سنضل بلا أمل!

> ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت. أشكر الله بيسوع المسيح ربنا...
> لأن ناموس روح الحيوة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت (رومية ٧: ٢٤-٨: ٢).

لدى جميعنا «أمكانية يهوذا» ولا يجب أن نجعل هذا يسيطر علينا. لا نثق بقابلياتنا الشخصية ولكن نتوكل بالكامل على قدرة المسيح. هي التي تحفظنا مخلصين.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧